

أوزدمير بيرقدار مخواز تركي في عالم الطائرات المسيرة



الخميس 12 فبراير 2026 02:00 م

كتب: إسماعيل ياشا

إسماعيل ياشا
كاتب تركي

شهد مركز أوزدمير بيرقدار الوطني للتكنولوجيا في إسطنبول، السبت الماضي، عرضاً خاصاً لفيلم "أوزدمير بيرقدار- مخواز من هذا العالم"، وهو فيلم وثائقي يتناول حياة مؤسس شركة "بايكار" التركية للدفاع والطيران، من زوايا متعددة، وكان على رأس المشاهدين للفيلم الوثائقي نجله أوزدمير بيرقدار، خلوق بيرقدار، المدير التنفيذي للشركة الرائدة في مجال تطوير الطائرات المسيرة، وسلجوق بيرقدار، رئيس مجلس إدارة الشركة وزوج ابنة رئيس الجمهورية التركي رجب طيب أردوغان.

الفيلم الملهم الذي يوثق نضال رجل وطني حالم، يجب أن يشاهده كل من يريد أن يعرف مدى الجهد التي بذلت من أجل القفزة الكبيرة التي حققتها تركيا في مجال الطائرات المسيرة، وذكرت شركة بايكار في بيان أن الفيلم الوثائقي متوفراً حالياً بالترجمة النصية باللغات الإنجليزية والعربية والروسية والأوكرانية، وأن قناة "تي آر تي وثائقية" ستبثه في الأيام القادمة، بالإضافة إلى عرضه لاحقاً عبر منصات رقمية.

أهمية هذا الفيلم الوثائقي تكمن في تسليطه الضوء على العقلية التي كانت تحكم تركيا القديمة، وتعادي الإنتاج الوطني في الصناعات الدفاعية والتكنولوجية لصالح الشركات الأجنبية، ويشير الفيلم إلى أن تلك العقلية أرادت أن تفشل جهود أوزدمير بيرقدار ونجليه، كما أفشلته سابقاً كافة الجهود التي بذلها أمثالهم من الوطنين لإنتاج طائرات وسيارات ومركبات وهواتف محمولة بأيدي المهندسين الآخرين.

ويقول خلوق بيرقدار إنهم قاموا بختبار طائرة مسيرة في محافظة سينوب شمالي تركيا عام 2009، وانتهت الاختبار بنجاح، وهبطت الطائرة المسيرة ذاتياً، إلا أن ضابطاً رفض تسجيل ذلك النجاح في تقرير، مضيافاً أن تلك الخاصية، أي القبوط الذاتي، لم تكن موجودة آنذاك حتى في الطائرات المسيرة الأمريكية والإسرائيلية، وأن ذات الضابط الذي كان يتنعم إلى عقلية تركيا القديمة، استقال من الجيش بعد ثلاثة أشهر ليتحقق بشركة منافسة.

شركة بايكار التي أسسها المهندس أوزدمير بيرقدار عام 1984 لإنتاج قطع غيار وطنية للسيارات، اتجهت فيما بعد إلى تطوير الطائرات المسيرة وإنتاجها، وقطعت شوطاً مذهلاً في هذا الطريق خلال أربعة عقود، فها هي اليوم ضمن أول عشر شركات دفاعية تركية الأكثر تصديراً، ويشار إليها بالبنان في مجالها، وتصدرت سوق الطائرات المسيرة عالمياً بعد أن حققت عائدات بقيمة 1.8 مليار دولار من صادراتها خلال عام 2024، وجعلت تركيا تتفوق على الولايات المتحدة وإسرائيل والصين في تصدير الطائرات المسيرة المسلحة.

الشركات العاملة في مجال الصناعات الدفاعية، سواء كانت الحكومية أو الخاصة، كلها تتلقى دعماً مادياً ومعنوياً من الحكومة التركية، وبفضل ذلك الدعم حققت شركة "أسلسان" للصناعات العسكرية الإلكترونية، وشركة الصناعات الجوية والفضائية "توساش"، وشركة "روكيتسان" للصناعات الصاروخية، وشركة "آسفات" لتشغيل المصانع والترسانات العسكرية، ومؤسسة الصناعات الميكانيكية والكيماوية، نجاحات باهزة، وهي خمس شركات تركية أدرجت مجلة "ديفننس نيوز" الأمريكية ضمن قائمتها السنوية لأقوى مائة شركة دفاعية في العالم لعام 2025، كما أن عدم وضع الحكومة عراقيل أمام مشاريع تلك الشركات هو بحد ذاته يعتبر دعماً كبيراً لها.

أوزدمير بيرقدار أثبت أن أبناء البلد قادرون على الإبداع والإنتاج والتنافس مع الشركات العالمية، إن أتيحت لهم الفرصة ولم توضع أمامهم عراقيل بيرقدار، كما أنه قدم للجميع نموذجاً رائعاً للصبر والتفاني والمتابرة في سبيل تحقيق الأحلام، وكان بإمكانه أن يواصل العمل في مهنة والده في صيد السمك أو يعمل كأي مهندس ويعيش في رفاهية، إلا أنه اختار السير في طريق النضال من أجل تعزيز الإنتاج.

الوطني في الصناعات الدفاعية وتقديم بديل للطائرات المسيرة الإسرائيلية التي كان الجيش التركي يستخدمها آنذاك ووصل ليله بنهاره ليسهم في انتصار الجيش التركي على الإرهاب الانفصالي، ولم يكتف بالجلوس في مكتبه والعمل في مصنعه، بل وشارك مع الضباط والجنود في العمليات العسكرية رغم خطورتها ليختبر الطائرة المسيرة التي صممها ومن المؤكد أن ذلك كان تحدياً كبيراً في دينه، في ظل الظروف التي كانت العلاقات بين القوى المتسلطة على الإرادة الشعبية والكيان الصهيوني في ذروتها.

قد يقول قائل إن كل تلك الشركات بما فيها "بايكار" تأسست قبل وصول حزب العدالة والتنمية برئاسة أردوغان إلى الحكم، وهذا صحيح، ولكن هناك حقيقة أخرى، وهي أن كل تلك الشركات حققت قفزاتها الكبيرة في ظل الحكومات التي شكلها حزب العدالة والتنمية، وأنه لا يمكن أن ينكر أحد دور أردوغان في دعم الشركات الوطنية وحمايتها وبالتالي، كل ما يدور الحديث عن تلك النجاحات يطرح هذا السؤال نفسه: "ماذا ستكون عاقبة هذه الشركات في المستقبل إن فازت المعارضة في الانتخابات وحكمت البلاد؟". ومن المؤكد أن ذات السؤال سيشغل بال كثير من المشاهدين لوثائقي أوزميمير بيرقدار.